يقاومون المكدونيين . ولما منيت جزيرة رودس بالزلزلة التي خربتها ورمت صنمها من مدخل مرفئها ارسل الى اهاليها ٣٠ وزنة من الفضة ومليون مدمي من القمح (المدمي كيل يسع نحو مئة اقة) وخشباً لبناء عشرين سفينة و ١٠٠٠ وزنة من نقود النحاس و ٣٠٠٠ وزنة من السد و ٣٠٠٠ شقة من نسج الشراع و ٣٠٠٠ وزنة لاصلاح التمثال و ١٠٠ بناء و ٢٥٠ عاملاً و ١٤ وزنة كل سنة لدفع اجورهم ووهب اهالي رودس فوق ذلك ١٢٠٠٠ مد من الحنطة للالعاب السنوية والتقادم الدينية و ٢٠٠٠ مدمي مؤونة لعشر من السنين وسلَّم اليهم ذلك كلهُ حالاً وثلث الاموال التي وهبهم اياها على ما ذكرهُ المؤرخ بوليبيوس . وقال بوليبيوس ان بطليموس مات حنف انفهِ وقال يوستيانس انهُ مات مسرعاً وخلَّف ثلاثة اولاد بطليموس الذي خلفهُ باسم بطليموس الرابع ومغاس وارسنوي وقتل بطليموس الرابع اخاهُ مغاس وتزوج باختهِ

اسباب الحرب ووسائل السلم

نشرنا في الجزء الماضي والذي قبلهُ ترجمة خطبة للسر كارنجي الملي الاميركي صاحب المبرات الكثيرة وصف فيها الحروب واسبابها وذكر الوسائل التي اشار بها الفضلاء لابطال الحرب وتوطيد السلم . فذكر اولاً اقوال الفضلاء في ذم الحرب من عهد هوميروس الى الآن والوسائل التي استنبطوها لتخفيف ويلاتها واهمها الاتجاه الى التحكيم للفصل في الخصومات التي تقع بين الدول من غير التجاء الى السيف الى ان أُنشئ مجلس الهاي للفصل في الخصومات الدولية . ثم بيَّن مضار الحروب وانها لا تزيد ما بين الدول من الخلاف بل تمكن الضغائن وتزيد النفقات . وقال "ان التحكيم خير الوسائل لابطال الحروب ولكنهُ لا يبطلها حالاً بل المرجح ان تنشب حروب كثيرة قبلما يسود السلام على المسكونة لان تحت رماد الحروب الماضية جمراً كثيراً ولان بزور البغضاء التي زرعتها تلك الحروب لا بدَّ من ان تنبت من وقت الى آخر الى أن تستأصل وتتلاشى ولذلك لا نطمع بان يسود السلم في ايامنا وتنقطع الحروب تماماً بل سنرى اكثر من ثورة من ثورات الجنون في المستقبل كما رأينا في الماضي ولكن لا بدَّ من ان يسود السلام اخيراً"

والتفت الى التعليم وقال انهُ من خير الوسائل لابطال الحرب لان المتعلمين يأنفون من الانتظام في سلك الجيوش . واشار على سامعيهِ ان يعاهدوا بعضهم بعضاً على ابطال الحرب

ويشتوا روابط السلام يكون شعارها قول وشنطون محرر اميركا حيث قال "ان مشتهاي الاول هو ان ارى هذا الشر منفيًا من الدنيا"

ولقد كنا ونحن نترجم هذه الخطبة نفكر في ما نعدُّه سببًا جوهريًّا للحروب في هذا العصر ونعجب من ان الخطيب لم يشر اليه ولا بكلمة وهذا السبب هو الكسب ادبيًّا كان او ماديًّا. فضباط الجيوش تطمح انظارهم الى الارتقاء في المناصب العسكرية لكي تزيد رواتبهم وتكثر الاوسمة على صدورهم ولا يتم لهم ذلك الاَّ في حومة الوغى فان لم يخلقوا اسبابًا للحروب عظَّموا ما يرونهُ من اسبابها مدفوعين الى ذلك بعامل الصنعة وحب الفخر والخفعة

وصانعو الاسلحة والمهمات الحربية لا تروج بضاعتهم الاَّ في زمن الحرب وفي الاستعداد لها. وبقولنا صانعي الاسلحة نعني كل اصحاب المعامل الكبيرة التي تصنع المدافع والبنادق والقنابل والسيوف والحراب وملابس الجنود وعدد خيلهم والمعامل التي تبني السفن الحربية على اختلاف انواعها واشكالها وكل ما يدخل في بنائها من حديد ونحاس وخشب وكل ما تجهَّز به من مدافع وطرابيد وآلات وادوات. نعني الشركات الكبيرة التي تستخرج الفحم الحجري والحديد وتبني البوارج وتصنع الاسلحة على اختلاف انواعها واشكالها وكل المساهمين فيها من الملوك والوزراء الى التجار واعضاء مجالس النواب فان كل هؤلاء يكسبون من الحروب فيربحون بها في سرهم وان شجبوها علانيةً. ايُّ وزير او نائب او تاجر يعلم انهُ اذا نشبت حرب رابحت بها بضاعة معمل من المعامل التي لهُ فيها اسهم كثيرة ثم يبذل جهدهُ في منع تلك الحرب. ألم نسمع ان المعامل الانكليزية كانت ترسل الاسلحة الى البوير حينما كانوا يحاربون الانكليز فان استحلَّ الناس ان يبيعوا الاسلحة لخصومهم لاجل الكسب فهل يكثر عليهم ان يرحِّبوا بالحرب ويسهِّلوا سبلها او ان لا يقولوا كلمة في منعها

والذين يتولون توريد الاطعمة والاشربة للجيوش المحاربة تتضاعف مكاسبهم اضعافًا كثيرة في زمن الحرب. نعرف رجلاً واحدًا كسب من تقديم السكاير المصرية لجيش الانكليز في شهور قليلة نحو عشرين الفًا من الجنيهات. وقد ابانت لجنة التحقيق في بلاد الانكليز ان اناسًا ربحوا الملايين من تلك الحرب مع ان الانكليز يفوقون غيرهم من امم الارض في التدقيق ومنع الغش. واذا كانت المهمات الحربية ترد عن يد الموردين فهناك اوسع ابواب السلب حتى لقد قيل ان قنابل الاسبانيين كان بعضها من الخشب ويقول الروس ان الموردين لجيوشهم في الحرب الاخيرة سرقوا جانبًا كبيرًا مما وردوهُ وغشوا الحكومة في كل ما صنعوهُ لها وكان كثيرون من رجال الدولة شركاء لهم. وكل شركات التوريد

التي تربح الملايين تبذل جهدها هي وساهموها في اثارة الحروب او في احباط كل المساعي التي تبذل لمنعها

والماليون الذين يقرضون الدول اموالاً لاثارة الحروب او لادامتها يتعاملون بالملايين ويكتسبون الملايين ولهم الكلمة النافذة في مجالس الوزراء والنواب فلا يعسر عليهم ان يثيروا حرباً إما لحفظ دَيْن قديم او لاصدار دين جديد . ولا يخجل وزير ان يقول بين قومه ان لنا مصالح مالية في البلاد الفلانية ولا بدَّ لنا من الاحتفاظ بها ولو اضطررنا الى محاربة تلك البلاد. ومَن رأى الماليين في البورصات الكبيرة يتجرون باخبار الحروب ويكسبون منها الملايين لا يعجب من سعيهم في اثارة الحروب او في تمهيد السبل لها بل يعجب اذا رآهم يفعلون غير ذلك وهم من عبَّاد المال

هذه الاسباب قديمة كلها ولقد كان الناس يلجونها في العصور الغابرة كما يلجونها الآن ولو سكت المؤرخون عن ذكرها او لم ينتبهوا لها . ويأتي بعدها باب آخر من ابواب الكسب وهو جديد تولَّد في القرن الماضي وبلغ الآن من الطول والطول ما احلَّه المقام الاول بين الاسباب الفاعلة في العمران. وهو صحف الاخبار فان اربابها بلغوا في اوربا واميركا ولا سيما في انكلترا والولايات المتحدة مبلغاً من القوَّة يحسدهم الملوك عليه . ثم زادوا قوتهم بان جعلوا لجرائدهم شركات ساهمة اشركوا فيها كل من يحب الكسب . وكيف لا يشاركهم الناس فيها وقد رأوا ان صاحب الجريدة الواحدة كالنيويورك هرلد والدايلي ميل يكتسب بجريدته ثروة تقدَّر بعشرة الملايين من الجنيهات فيبلغ دخلهُ السنوي منها مثل دخل ملك من الملوك العظام. ونجاح هذه الجرائد انما يكون في زمن الحرب فيتضاعف ما تطبعهُ حينئذٍ وتتضاعف مكاسب اصحابها

وكل الذين ذكرناهم سابقاً من الفسطاط واصحاب المعامل والاموال يقتصر تأثيرهم على الدوائر الضيقة التي يكونون فيها او يتصلون بها واما اصحاب الصحف فالبلاد كلها ميدان لسوابق اقلامهم وتحريضاتهم ويصل تأثيرهم الى اقصى العمور من فضل الشركات التلغرافية التي تتاجر مثلهم بالاخبار الحربيَّة ولم يكن شأنهم كبيراً في ما مضى اما الآن فصار لهم شأن رفيع في بعض الممالك ولا سيما في انكلترا وفي الولايات المتحدة وسيزيد شأنهم في سائر الممالك فيصير لهم الطول والطول

هذا من قبيل السبب الذي يدعو الى اثارة الحروب في هذا الزمن وهو حب الكسب . اما الوسائل التي نظنها افعل من غيرها في منعها فهي

اولاً تقليل مكاسب الذين يكسبون من الحروب ادبيةً كانت او ماديةً بان تمنع الدول اعطاء الرتب والياشين للممتازين بقتل غيرهم من قوادها وضباطها ورجالها وتدقق في ابتياع الاسلحة والمهمة لجنودها حتى لا يربح صانعوها الاَّ الربح القانوني او اقل منهُ

ثانياً ان يحذف من الكتب التي تقرأ في المدارس كل تنويه بالقوَّاد والجنود ويبدل بوصف ويلات الحروب وفظائعها نظماً ونثراً حتى يرسخ في الاذهان ان الحرب من شر البلايا على نوع الانسان

ثالثاً واخيراً ان تنشأ جرائد كبيرة مستقلَّة في عواصم الممالك الكبرى في لندن وباريس وبرلين وبطرس برج ونيويورك ينشئها اكتب كتَّاب العصريكون غرضها الاول البحث عن مخبآت الذين يكتسبون من الحروب وتشهيرهم سواء كانوا من رجال الحرب او من رجال المال او من رجال السياسة او من اصحاب المعامل او من المساهمين فيها . ولا ينتظر الربح المالي من هذه الجرائد في السنين الاول فلا بدَّ لها من اعانة مالية كبيرة . ورجل مثل كارنجي صاحب الخطبة المشار اليها آنفاً يستطيع ان يوقف خمسة ملايين من الجنيهات لهذا العمل فينشئ بها خمس جرائد في العواصم المذكورة او يشتري بها خمساً من الجرائد الكبيرة الموجودة فيها الآن كجريدة التيمس في انكلترا والتان في فرنسا والهرلد في نيويورك . وتوابع الكتاب يستطيعون ان يشهِّروا مثيري الحروب والفتن ويصوِّروهم للناس بصورهم القبيحة مهما كان مقامهم رفيعاً بين قومهم حتى يضطروا ان يعدلوا عن خططهم والاَّ قامت القيامة عليهم . وهذه الجرائد تهيئ الافكار لطلب التحكيم في المسائل الخلافية وتوغر صدور الامم على رجال السياسة الذين يرفضونهُ

فاذا قلَّت مكاسب الناس من الحروب وحُسب التكسب بها عاراً وشناراً على اصحابهِ فلا بدَّ من ان تقلَّ الرغبة فيها رويداً رويداً الى ان تزول

لقد قام الناس لمقاومة المسكرات في كل مكان فانشأوا الجمعيات وكتبوا العهود والمواثيق والفوا الكتب الضخام في مضار السكر . والضرر محسوس يراهُ الناس بعيونهم ومع ذلك لم يقطعوا في ابطال السكر الاَّ في بلاد اضرج وتروج حيث ابطلت الحكومة ربح اصحاب الحانات والمتجرين بالمسكرات فاباحت لهم بيع المسكرات ولكنها قطعت لها ثمناً لا يبقى معهُ الاَّ ربح قليل وقاستهم هذا الربح ايضاً فزالت رغبتهم في بيعها لانهُ صار تجارة خاسرة فاقفلوا حاناتهم رويداً رويداً وقل السكر لقلة المروِّجين لهُ وعلى هذا الاسلوب لا على غيره تقل الحروب او تبطل اذا قلَّ المنتفعون منها والمروِّجون لها